الأهرام

المصدر: البيان

التاريخ: ٦ سبتمبر ١٩٩٢

الجريمة والدولة في العالم الجديد

في العام الماضي، بمناسبة الاحتفال بمرور عام على اشتراك القوات الامريكية في حرب الخليج وقف الرئيس جورج بوش في نيويورك امام اكثر من ستمائة وخمسين من كبار رجال القضاء الامريكي يحدد الاهداف الاستراتيجية لسياسته الداخلية بقوله: ان العقلية الواعية التي استطاعت ان تحرر الكويت لابد وان تكون قادرة على القضاء على الفساد والجريمة وحماية شعبنا، ولابد وان يشترك كل مواطن امريكي في هذه الحرب الداخلية ـ الاطفال ـ النساء ـ الشباب ـ الرجال ـ المدارس ـ المنازل وعلى كل من يعيش على ارض الولايات المتحدة ان يبذل الجهد من اجل القضاء على هذا الجو الكئيب الذي تعيشة المدن الامريكية حيث تقع كل ٢٢ دقيقة جريمة قتل.

ثم اضاف محذرا ان معدل الجريمة في الولايات المتحدة، قد ارتفع عن السنوات العشر الاخيرة فوصل في العام الماضي الى ٢٢ الف حادثة قتل من بينها ٢٠ الفا بسبب الابتزاز والمخدرات والجريمة المنظمة.

ولم تكن هذه هي المرة الاولى التي يعلن فيها بوش الحرب على الجريمة المنظمة في الولايات المتحدة.. ولم يكن بوش هو اول رئيس امريكي يعلن الحرب على التنظيمات الاجرامية المعروفة بالمافيا، مع ذلك ظلت المافيا تشكل جزءا حيويا من النسيج الاجتماعي والاقتصادي في الولايات المتحدة.

ظاهرة دولية

ولاتنفرد امريكا بمثل هذه الظاهرة المخيفة المثيرة للفزع والتساؤل فلقد تحولت الجريمة المنظمة في السنوات الاخيرة في الدول الصناعية المتقدمة الى احدى الظواهر السرطانية التي تتحدى الاستئصال ولا تستجيب لاي علاج رغم الحروب العاتية التي تشنها بعض الاحيان المؤسسات الشرعية واجهزة القمع البوليسية.

الاكثر من هذا واهم ان الجريمة المنظمة اصبحت كالتنين الاسطوري ذي الالف راس وراس ما ان يقطع احدها حتى ينبت بدلا منه الف راس فلقد اخذت تتسم بصفتين اساسيتين متلازمتين ومترابطتين.

سرعة الانتشار
تنوع النشاط

لقد ظهرت المافيا كتنظيمات اجرامية وحشية منذ قرون طويلة في جزيرة صقلية ثم امتدت لايطاليا بعد تحقيق الوحدة ومنها انتقلت

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

كشفت مجلة «الاكسبرس» الفرنسية في الشهر الماضي ان صناعة الادوية الفاسدة التي يتم ترويجها في الدول النامية لضعف الرقابة الصحية، تدر على تنظيمات المافيا ارباحا تتراوح مابين ١٠ ـ ١٥ مليار دولار سنويا وقد اكتشف مؤخرا في هولندا كميات كبيرة من دواء مقلد له وارد امريكي لعلاج السرطان، واتضح بعد الفحص انه لاعلاقة له بالدواء الاصلي.

بقلم :
بدوي محمود

مع المهاجرين الفقراء الى المدن الكبرى في الولايات المتحدة كنيويورك وشيكاغو ونيواورليانز وبعدها الى كندا ثم ظهرت مع اتساع الطلب على المخدرات في امريكا الوسطى وبعض دول امريكا الجنوبية وجنوب شرق اسيا وميناء مارسيليا بفرنسا.

المافيا شريك او عميل او وسيط

وفجاة في السنوات الاخيرة اخذت تنظيمات للمافيا تنتشر بصورة مرضية في اليابان والمانيا وانجلترا وبولندا وروسيا وغيرها من الدول التي لم تكن تعرف الجريمة المنظمة من قبل حتى ان الخبير الايطالي في شئون الجريمة المنظمة سالفاتورا بالبدا كتب يقول في دراسة شاملة له بعد اغتيال عصابات صقلية للقاضيين الايطاليين جيوفاني فالكوني وباولو بورسيلينو: لقد استطاعت المافيا بدءا من الستينات والسبعينات ان تفرض نفسها كشريك او عميل او وسيط في الاسواق الاقتصادية المالية.. لقد تحولت للمافيا الى ظاهرة لها وزنها على الصعيد العالمي وبالطبع على الصعيد المحلي والوطني لبعض البلدان... هذه ناحية.

من ناحية اخرى تنوع نشاط المافيا وتضخم حتى اصبح يشمل كل المجالات تقريبا.

فبالاضافة الى المجالات التقليدية لنشاطها كالمخدرات والدعارة وقرصنة الاتاوات والقمار والاغتيال باجر، فهي تشارك الان في اعمال المقاولات وتهريب الاسلحة وتصنيع الادوية الفاسدة والاتجار فيها ومضاربات البورصات والعقارات وسرقة العلامات التجارية وبراءات الاختراعات ودفن النفايات.

كشفت محاكمة المسؤولين عن الشركات الالمانية التي قامت بتزويد العراق بتكنولوجيا الغازات السامة عن جوانب خفية من الاقتصاد الالماني بعد ان تبين وجود شبكة سرية تتولى تصدير كافة المعدات العسكرية الى مناطق الازمات التي تحظر حكومة بون بيع الاسلحة اليها.

كما ان لها مؤسسات مالية لغسل النقود القذره فضلا عن السيطره على الاسواق السوداء ونشاط بعض النقابات وقد كشفت مجلة «الاكسبرس»الفرنسية في الشهر الماضي عن ان صناعة الادوية الفاسدة التي يتم ترويجها في الدول النامية لضعف الرقابة الصحية،

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

تدر على تنظيمات المافيا ارباحا تتراوح مابين ١٠ ـ ١٥ مليار دولار سنويا واشارت الى انه اكتشف مؤخرا في هولندا كميات كبيرة من دواء مقلد لدواء امريكي لعلاج السرطان، واتضح بعد فحصه انه لا علاقة له بالدواء الاصلي.

وهناك امثله اخرى كثيره.

فقد لوحظ في اليابان ان ثلاثة فقط من قائمة اصحاب المليارات العشرة المنشورة اسماؤهم في احدى المجلات الشهرية هم الذين جمعوا ثرواتهم بالعمل في مجالات اقتصادية بحتة اما السبعة الاخرون، فجمعوا ثرواتهم عن طريق مشاركة عصابات الياكوزاس «المافيا اليابانية» في المضاربة بالاسواق المالية ومجالات العقارات.

وكتبت صحيفة ليموند ديبلو ماتيك في مايو الماضي تعليقا على هذا: الجدير بالذكر ان كثيرا من هؤلاء الاثرياء الذين ضرب بهم المثل في النصف الاول من الثمانينات متهمون اليوم وبعضهم مودع في السجون بتهمة النصب والاختلاس واقتراف تجاوزات وتهم يحاسب عليها القانون بعد ان تكشفت حقيقة ان ابطال النظام الليبرالي كانوا غشاشين وانهم مجرد واجهات للمافيا اليابانية..

وفي تقرير اخر بعنوان «زيادة سريعة في العمال الاجانب ورد فعل الشرطة» اتهمت هيئة الشرطة القومية اليابانية عصابات الياكوزاس بتهريب العمالة الاجنبية من ايران وبنجلاديش والفلبين وكوريا الجنوبية وماليزيا والباكستان الى اليابان بطرق غير مشروعة وقدرت عدد الاجانب الذين يعملون لحساب هذه العصابات في اعمال النظافة والبناء والتشييد والخدمات او يبيعون على ارصفه شوارع طوكيو الشهيره المشغولات الفنية بنحو ٢٠٠ الف بزيادة نسبتها ٥٠٪ في اقل من عام.

في انجلترا

اما في انجلترا، فلقد وصف السير بيتر امبرت مدير البوليس البريطاني الوضع في العاصمة البريطانية، بانه مخيف بعد ان اصبحت لندن تشكل ٧٥٪ من سوق المخدرات و ٧٥٪ من عمليات النصب واكثر من ٥٠٪ من السرقات المسلحة و ٢٠٪ من جرائم القتل رغم ان عدد سكان العاصمة البريطانية، لايزيد عن سبع عدد سكان بريطانيا وارجع مدير البوليس سبب هذه الجرائم الى ثراء العاصمة عن الاقاليم مما يهيء المناخ لانتشار العصابات الاجرامية المنظمة.

وفي المانيا

ولقد كشفت محاكمة المسئولين عن الشركات الالمانية التي قامت بتزويد العراق بتكنولوجيا الغازات السامة عن جوانب خفية من الاقتصاد الالماني بعد ان تبين وجود شبكة سرية تتولى تصدير كافة المعدات العسكرية الى مناطق الازمات التي تحظر حكومة بون بيع الاسلحة اليها.

كما اثيرت ضجه كبيرة اخرى في المانيا، خلال عمليات بيع مصانع وممتلكات المانيا الشرقية سابقا الى القطاع الخاص التي تتولاها وكالة ترويماند المكلفة من قبل الحكومة بتصفية القطاع العام في الدول واشارت اصابع الاتهام الى تواطؤ بعض المسئولين في الوكالة وعصابات منظمة تعمل في الظل وتحقق ارباحا خيالية من المضاربات على العقارات والمصانع المفروض فكها وبيعها كخردة.

وفي منتصف شهر اغسطس الحالي بدات تتكشف خيوط شبكة دولية مقرها بون للتخلص من النفايات الصناعية والطبية التي تمثل مشكلة للصناعة الاوروبية لصرامة التشريعات التي تنظم دفنها وتبين من التحقيقات الاولية ان مهمة هذه الشبكة هي نقل ودفن مخلفات الدول الصناعية الى دول اخرى في اوروبا او العالم الثالث.

النمو المخيف

هكذا نمت المافيا وتحولت الى مايشبه الايدز الذي فقد المجتمع الصناعي اي مناعة لمقاومته وقد لفتت هذه الظاهرة انظار العديد من الكتاب وعلماء الاجتماع في اوروبا والولايات المتحدة بعد ان استطاعت المافيا اختراق الحياة السياسية في العديد من الدول الهامة وتؤثر في مجرى الاحداث.

ففي اخر كتاب صدر في الولايات المتحدة عن مقتل الرئيس كيندي اكد ديفيد اى شايم ان المافيا قتلت الرئيس كيندي كما اتهمها ايضا بقتل الزعيم الامريكي الاسود مالكوم اكس ثم مارتن لوثر كنج فروبرت كيندي كما القى بالشبهات على علاقة الرئيس الاسبق نيكسون ونائبه لسبيرو اجينو بالمافيا واتهم بعض معاوني الرئيس ريجان بعلاقتهم بالجريمة المنظمة.

وفي ايطاليا اكد توماس بوسيتا ان كبار زعماء المافيا خلال اعترافاته بالمملكة ان عائلات المافيا تسيطر مباشرة على حوالي مليون ناخب ايطالي وتؤثر على حياة نحو ٢,٦ مليون افريقي بواسطة جيش قوامه ٤ الاف فرد يقتلون ٤٠٠ شخص كل عام كما انم لها علاقات وثيقة بالعديد من الوزراء وكبار الساسة في الاحزاب.

وليس بخاف ما يعلن بين الحين والاخر في اليابان عن تورط عدد من الوزراء في حكومة الحزب الحر الديمقراطي في جرائم الفساد.

لكل هذا يثير البعض تساؤلا هاما هل اصبحت المافيا ضرورية للانظمة الاقتصادية المتطورة لانها تسمح بالتوليفه بين ماهو مشروع في النظام الاقتصادي الحر وماهو غير مشروع وهل اصبحت ادارة من اداة النظم الصناعية المتقدمة لتغطية الانشطة الاقتصادية التي تدر ارباحا ضخمة هل ما تتعرض له المافيا من ضربات امنية وتشهير اعلامي هو الضريبة التي تدفعها بين الحين والاخر لتحجيم دورها حتى لاتستشرى لتصبح منافسا خطيرا للشركات الكبرى والمجموعات المالية الرسمية.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية